

ماي: 2010

الأبعاد الاجتماعية في شعر مصطفى محمد الغماري *

أ. محمد سعدي
جامعة مستغانم

الشعر الاجتماعي هو ذلك الشعر الذي يتناول الأبعاد والقضايا الاجتماعية في مضمونه، إن رمزاً وتلميحاً وإن تقريراً وتصريحاً. وإذا كانت هذه القضايا عدية ومتنوعة كالفقر والظلم، والعدالة الاجتماعية، والمساواة والأخوة والإصلاح، والأخلاق، وغيرها مما يعزز علينا حصره، فإننا واجدون - بداعه - أن الشعر لصيق بالمجتمع بأي شكل من أشكاله، والشاعر الاجتماعي بطبيعة وهو ابن بيته لا يمكنه بأي حال من الأحوال التصل من مؤثرات مجتمعه أو التخلّي عن أثراه وتراثاته، وإن حاول ذلك عيناً، «والنّقاد الذين يحاولون تعريف الشعر بأنه نشاط خاص، أو نشاط لغوي لا علاقة له بهموم الناس، بأمالمهم وأحزانهم بمشاكلهم الصغيرة والكبيرة، إنما يسيئون إلى الشعر نفسه ويهبطون به إلى درجة الكلمات الجمالية التي تخدم طبقة معينة وظرفها معيناً ويمكن الاستغناء عنه»(1).

والشاعر مصطفى محمد الغماري الملتزم إسلامياً لا نراه إلا غيرياً ناكراً ذاته إزاء مجتمعه، يعلي المرأة في وجه مجتمعه القومي ثم الإنساني ليكشف عيوبه بغية إصلاحها، ويقف موقف الطبيب المشرح يشخص الداء حتى يتمنى له وصف الدواء.

وقد فقه الشاعر أن تریاق أمته وبلسم وطنه لإجلاء همومه وتضميده جراحه وإبراء عله وأدواته مكمنه في الإصلاح الأخلاقي منطلاقاً. ومن هذا المنطلق الأساس يمتد الرفض الاجتماعي عند شاعرنا، وما الرفض - في جانب الإجتماعي «سوى اصطدام بالفائق التي يعاني منها المجتمع، وليس محاولة لتحطيمه، وإنما هي محاولة للتبيه وإيقاظه أو تطويره. والثائر في مثل هذه الحال يصارع من أجل أن يحقق الانسجام الاجتماعي»(2) ينعم في ظله كل أفراد المجتمع سواء بسواء.

1. القيمة الأخلاقية: وأقصد بالقيمة الأخلاقية أن يكون الأدب، ومنه الشعر قائماً على أسس أخلاقية ومتطلعاً إلى آفاق إصلاحية، فمن معانٍي القيمة في لغتنا: القيام، والاستقامة والاعتadal(3). وكأن الشعر تزعب عنه القوة والمثابة ويكون غير ذي رسالة في الوجود بغير الأخلاق، فهي بمثابة المادة الخام التي يجب على كل شاعر - والشاعر المسلم بالأخص - أن يستمد منها بوادر إبداعه وملامح فنه، وهي الوعاء الذي يصب فيه الشاعر أبياته وقصائده فينمو لدينا شعر محاط بسياح من أخلاق، يجدد الفضائل ويناصب العداء للرذائل، «ولو لم يكن من حسنات الشعر الحكيم إلا تهذيب النفوس وتتدريب الأفهام وتتباهي الخواطر إلى مكارم الأخلاق لكان قد بلغ الغاية التي ليس وراءها الذي رغبة مسرح، وارتباً الصهوة التي ليس دونها الذي همة مطمح»(4).

هذه هي إحدى وظائف الشعر الكبرى، وبها ومن منطلقها يكون الشعر إبداعاً أخلاقياً وإنسانياً ساماً ويكون الشاعر فاعلاً حضارياً ومصلحاً اجتماعياً يتفاعل مع بني جنسه في مواكب وفنون أخرى قصد بناء مجتمع أخلاقي وحضارى، ولا يخفى على بال أحد أن «الحضارة في جوهرها أخلاقية»(5) على حد تعبير الفيلسوف ألبرت أشفيتزر، «وإن الأعمال المباشرة والفنية والعلقانية والمادية لا تكتفى عن آثارها الكاملة الحقيقة إلا إذا استندت الحضارة في بقائهما ونمائهما إلى استعداد نفسي يكون أخلاقياً حقاً، ذلك أن الإنسان لن يكون له قيمة حقيقة بوصفه شخصية إنسانية إلا من خلال كفاحه ليكون ذا خلق وخلال حسنة، وتحت تأثير المعتقدات الأخلاقية وحدها تكونت مختلف العلاقات في المجتمع البشري على نحو يسمح للأفراد والشعوب أن تنمو وتطور بطريقة مثالية. وإذا أعزت الأساس الأخلاقي تداعت الحضارة، حتى لو كانت العوامل العقلية والأخلاقية، أيًا كانت قوتها طبيعتها، تعمل عملها في اتجاهات أخرى»(6).

ماي 2010

ومن مناطق الأخلاق فإن للغماري مثلاً أعلى ينشده وهو مثل يجسم الصدق والحق، وهو يحرق بلحظى مسؤوليته والتزامه في سبيل تحقيقه، ف تكون كلمته مقدرة للإصلاح وخدمة المثل العليا التي نذر نفسه لخدمتها.

ولا نحسب أو نزعم أن أمّة ما قد تخلت عن الأخلاق في فنونها ولا أن شعراءها أبدعوا بمعزل عن قيمهم الأخلاقية. ففي المسيحية كما في اليهودية كما في غيرها من الديانات توجيهات إلى معنتيقها من الأدباء والكتاب والفنانين، على أن لا يجاوزوا حدود الضوابط والمبادئ الأخلاقية التي تعج بها كتبهم المقدسة.

وقد يخيل لبعض معنتيق الإسلام من النقاد عندنا أن رجال الفكر والإبداع الأوروبيين والغربيين بعامة يُخضبون لقواعد الفن أو الشعر الجماليّة، ولا يأبهون لما تملّه الأخلاق، وهذارأي لا تشفع له حجة، ولا يستند إلى برهان ولا يقوم على دقة تحليل، وال الصحيح أن الإنسان العربي، شاعراً كان أو مفكراً لم يُعَيِّب يوماً ما عن ذهنه وعن تقديره الأخلاق، فهو مبدع وفق تشنّته وتوجهه وديانته بل وفق قوانين بلاده، وإن ظهر لنا أنهما يصطدمون بقيمنا وأخلاقتنا وكتابنا القرآن الكريم، فذلك ملتهم وذاك فكرهم وأدبهم يملي عليهم ما يقرأ، في كل زمان، وغير منطق أن تشنّ بهم وبنسائهم وننهي بقواعدهم، فما كان صالحًا لهم قد يكون مضرًا لنا، ولا سيما في مجالات العلوم الإنسانية كالآداب وما يتصل بها، تلك العلوم التي تعبّر عن آمال الشعوب وألامها وتحمل عواطفها وأفكارها، ونحن أمّة تتقخر بموروثها الأنبي من العصر الجاهلي الذي لا يكاد يضاهيه أدب في أي أمّة من الأمم. فلم نستعيّر له مقاييس ونظريات نقية؟

إن مثلك مثلك من يُستورد دواء لداء منعدم فهو مصنوعة جهد وتبذير مال، ومن أراد أن يدرس الشعر العربي والإسلامي - قديمه وحديثه - فليردسه من ذاته وفي ذاته، إنه شعر معبر عن نفسه، وإذا ما قمنا بإسقاطات جانبية عليه فلا نزيد على أن نحمله ما لا يطيق، ويكون ذلك إجحافاً في حق أدب أمّة عريقة.

إذن، لا بد من الانفرادية والخصوصية في الإبداع، إن في الشعر وإن في النقد، « وما يتعلّق بتوظيفها للمعاني الدينية من شعائر وعبادات، فهو وجдан تمثيله القيم الشعورية وتقرضه على الشاعر والنّاقد كمزاج حيوى ارادي يقوى الذاتية في جو من الانقياد البيئي وما يحيط به من معاني الوجود المرتبط بالحب والانتقام. وهو توجّه طبيعي في الذات العربية، وهو سمة من مظاهر الوعي الذاتي» (7).

والشاعر الغماري إذ ينفرد بهذه الخاصية، إنما يريد تأصيل مهمّة الشعر ورفض مقوله «الفن للفن». وهذا هو الالتزام الحق وهو يقف موقف الناقد البصير بخبايا المجتمع متصل الجذور والأصول بالحركة الإصلاحية التي بدأها سلفه، يرفض الاجترار والتقليد الأعمى القائم على الجهل وعدم تقدير الذات، ويعلي شأن العلم الذي سادت به الأمم الإسلامية رحرا من الزمن في عصورها الذاتية.

« الجهل أکسیر الفتاء.. وما لئا !
بالعلم جاء ونوره من علمه ! ضاعت به الأرضون والأفلاك » (8)

١ - ٥ : قراءة، وتعلم وقلم، هي سبل ووسائل لطرد الجهل والخروج من غيابه الظلّمات، وقد أضحت هذه السبل محل افتخار الأمم فيما بينها في العصر الحديث، فمن أمسك بزمامها فقد أفلح واستثار، وأكرم بالرقي والازدهار، ومن رمى بها ظهرياً كان مصيره الفناء والاقتبات من فتات موائد الأمم الأجنبية، كما هو حال الأمة الإسلامية اليوم حيث يُرى أثر الجهل في ميادين شتى من حياتها حتى أضحت عالة على الأجنبي الذي كان بالأمس عندها دخيلاً.

وحقاً قد جاء النبي الكريم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعلم سراجاً منيراً، رَغَبَ في طلبه، فجعل مطلبـه فريضة شرعية، وطالـبه كالمجاهـد في سـبيل اللهـ، وـمن مـات وـهو يـطلب الـعلم كـان مـوتـه شـهـادة. والأحادـيث النـبوـية الشرـيفـة التي تـناولـت الـعلم وـالـعلمـاء، باعتـبارـهم رـكـائزـ أي حـركة حـضـارية

ماي 2010

في المجتمع، أكبر من أن تُحصر، ولذلك نرى الحركة الإصلاحية في الجزائر بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي تتبنى العلم والإصلاح الأخلاقي منهجاً لإصلاح المجتمع كله، حيث راح رجال جمعية المسلمين يبنون ويشيدون المدارس في كل ربوع الوطن يتعلم فيها الفتية والفتيات على حد سواء (9).

والغاريبي إذ ينقد ما وصلت إليه أحوال الأمة من ارتذاد، فهو يبيت في الوقت نفسه نقاشات إصلاحية وروحًا دينية إسلامية بأسلوب يكتنفه التعجب والتأمل والتحسر.

فما دها الأمة؟ وماذا أصابها؟ وفيها من الثراء الروحي ما يجعل المرء يقف وقفة إجلال وإكبار أمام عرفن وإنفاق «جلال الدين الرومي»، وفيها من الصلاة والفقوه والإقدام والشجاعة ما يذكرنا بالفتواحات الإسلامية وقادتها من مثل «طارق بن زياد»، وفيها من المصلحين الذين جمعوا بين جهاد الكلمة وجihad السيف ففسروا القرآن الكريم تفسيراً حركيّاً يصدّ دوّيه عن طريق المذلة والاستكناة كما هو شأن رائدِي الإصلاح في الجزائر: «عبد الحميد بن باديس» وصنهو «البشير الإبراهيمي».

والغاريبي لما يستنطق التاريخ الإسلامي فلكي «يستمد منه الحل الاجتماعي، والعلاج الشافعي لضمير المجتمع ولخلية حياته فوري في ماضي الأمة الاستقامة النموذجية والمجتمع النظيف: اجتماعياً وخلفياً وعدلاً وصواباً» (10)، ويتردّج الغاريبي في إصلاحه للمجتمع بإبداعه الطافح بالغضب والحزن، والإحساس بالألم يعصر قلبه جراء ما أصاب المجتمع من آفات اجتماعية تتخرّف الفرد المسلم في معتقده ودينه حتى أصبح الفرد غريباً في وطنه، وكلّ يتغنى بالإصلاح، تارة بالعودة إلى التراث كل التراث بعثة وسمينة، وطوراً بالتضارف نحو الحداثة والمعاصرة في صورتها الغربية ومحتوها الاستدماري:

«مسافاتٌ أشْوَاقًا للآمني
وأهْدَابٌ أُوطَانًا لِلرَّزَاءِ
لِمَنْ دَجَّنُوا الْحَرْفَ بِاسْمِ الْجَدِيدِ
وَبَانِغُوكَ يَا حَرْفُ بِالْفَسَقَاتِ
أَصَالَتْنَا أَصْبَحَتْ مُؤْمِيَّةً
وَأَصْبَحَ تَارِيخُنَا حَرْبَشَاتِ
وَكُلُّ يُجَدِّدُ بِاسْمِ التَّرَاثِ
وَكُمْ عَظَمْتُ بِاسْمِهِ الْعَانِدَاتِ
لَقَدْ كَثُرَ الْمُصْلِحُونَ فَقَلُّوا
وَيَنْتَرُ عَنِ الْبَلَاءِ الثَّقَاتِ
وَمَا أَرْخَصَ الْكَلْمَ الْمُسْتَبَاحُ
إِذَا طَنَّ مِنْ مُسْتَبَحِ الرُّفَاثِ
وَكُمْ ذَا يَلَّاكَ الْحَدِيثُ الْفَتَاتُ
وَتَشْعَنُ فِي وَهْمَهَا الْجَمْعَاتِ
فَهَذَا الْمُؤْرِخُ الْمُصْلِحُونُ
فَمَنْ ذَا يُورِخُ الْمُصْلِحَاتِ
لَقَدْ هُنَّ الْفَكُرُ حَتَّى النَّخَاعِ
وَقَدْ مَرَضَ الْفَكُرُ حَتَّى الْمَوَاتِ » (11)

فالأشالة ليست انكفاءً وانطواءً على الذات، حيث يقف الفرد في حدود الاجترار، كما أن المعاصرة لا تعني الانفتاح الأعمى والانسلال من مقوماتنا الحضارية الموروثة. وإن المنهج الإصلاحي المنشود هو ذلك الذي يزاوج بين الاثنين معاً: أصالةً ومعاصرةً، في رحاب العقيدة الإسلامية، كما أنه «حركة تفاعلية تواصلية تلغى السلبية من جمبة التراث، وتترك الفاعلية للإيجابية تؤثر في الحاضر، وتتفاعل مع وقائعه الساعية إلى أهداف مستقبلية، حدتها طموحات الفكر

ماي 2010

المتحرر، هذه التفاعلية تجري في مشروع التقدم العربي الإسلامي، بتوجيهه إنساني ينبع من طلب الشريعة، التي كانت وستبقى نهاية الوحي المنزلي، وخاتمة الرسالات، والتي تحمل شعلة الثورة المتأججة دوماً لصياغة المستقبل لنكرىم وسعادة الإنسان»(12).

2. شعر الأطفال:

أما الوجه الآخر للإصلاح عند الشاعر الغماري فهو ذاك المتمثل في شعره الموجه للأطفال، شعر توجيهي يحمل الوعظ والإرشاد والتوعية بغية تنمية حبل من المتعلمين يحمل طموحات هذه الأمة ويرقى بها إلى مصاف الأمم الراقية...

ولا غرو أن يلتفت الشاعر بابداعه - وهو المشتغل بالتدريس والتربية والتعليم وهو رب الأسرة المربى- إلى زمرة الأطفال في المجتمع، وما ذاك إلا تربية ينشد بها ترسيخ القيم السامية في نفوسهم، إذ الغرض من التربية هو السمو بالإنسان نحو الكمال الروحي والأخلاقي. وقد أدرك الغماري أهمية الشعر وبلامته وخطورته لتأدية هذه المهمة المقدسة في تهذيب المشاعر وتنمية الأنفاق فكانت له مساهماته المقدرة بقصائد وأناشيد، يعظ ويوجه ويربي ويصلح، فجاء إبداعه طافحاً بالتجويمات والقيم الأخلاقية والعقائدية والجمالية.

وإن الغماري في شعره الذي خص به الأطفال يقف « موقف الباني للنفوس الصغيرة متعهداً الفطرة البريئة على أسس إسلامية صحيحة تتلاءم مع ركائز هذه النفس، ليصبح الطفل بفضل هذه التربية عبذاً الله عز وجل صالحاً طائعاً يرتقي ليتشرف بهذه النسبة فيتحرر من العبروية لأي شيء سوى الله عز وجل، ويحمل الأمانة، ويتحمل المسؤولية، ويقوم بواجبه خير قيام، وينال كل حقوقه التي يحرص على المسلم وينحها بالمحبة والتراحم والطفف»(13).

ففي مجموعة «أناشيد: ديوان للأطفال» يسعى الغماري إلى تبيان النهج الأقوم للبراعم واللامايم والأطفال كي يلジョوا ميدان الحياة بكل ثقة، وروح تتسع لكل خير وتضيق عن كل شر، وما ذاك إلا برفض الأخلاق الخالية على معتقداتها، والتمسك بالخلال النبيلة والخصال الحميدة إذ يحكي بالإشارة الدالة والرموز الموحية مصير «قبرة» كانت تعيش عيشة هنيئة تزهو بكسائها وصوتها، مؤمنة بربها وبرازقها، فجأة يتسلل الغرور إلى قلبها. فتكتفر بنعمة بارئها، وتصبح تمني ما فضل الله بعضاً على بعض (14)، فتجاوزت حصتها وتعدت قدرها، وليتها لم تفعل، وراحت تخاطب أترابها من القبرات بإشعال الحرب، ولم تكن الحرب سوى تَعْدُّ وظلمة شنتها على خروف وديع كان ينعم بجمال الطبيعة يقتات من حقولها ويتنعم بجمال مروجها. وحاولت عثاً غرز مخالبها الضعيفة ومناخيرها الهيبة في ظهر الخروف لكن جرت رياحها بعكس ما تمنت فكان عقابها بضد ما خططت.

قُبْرَةٌ كَانَتْ تَعِيشُ حُرَّةً
حُطَّ حِبَاً أَوْ تَطِيرُ مَرَّةً
تَتَّيَّهُ بِالرَّيْشِ وَبِالْمِنْقَارِ
بِصَوْتِهَا الْمُحِبِّبِ الْمُعَطَّارِ
لَسِنُّ لَهَا مِنْ أَمْرِهَا أَتَعَابُ
إِذْ لَا شَدَّدَ دُونَهَا الْأَبُوابُ
تَعِيشُ بِالثَّمَارِ وَالشَّعِيرِ
وَكَنْتَفِي بِقُوتِهَا الْيَسِيرِ
وَالثَّقَةُ بِرَبِّهَا الْخَلَاقِ
مُقْدَرُ الْأَهْوَاتِ وَالْأَرْزَاقِ
إِنَّ الْحَيَاةَ أَنْ تُرِى كَرِيمًا
لَا جَشِعًا فِي الرِّزْقِ أَوْ لَنِيمًا
وَسَاكِنَ «الْقَبْرَةِ» الْغَرُورُ
إِنَّ الْغَرُورَ مُلُؤُهُ الشَّرُورُ
قَالَتْ: وَمَنْ يَفْضُلُنِي مَوَاهِبِي

ماي 2010م

صَوْتًا جَمِيلًا .. وَفَتَأْ كَاعِبًا !
وَأَيْنَ مِنْ مُخْلِي النَّسُورِ ?
وَأَيْنَ مِنْ فَوْتِي النَّمُورِ ?
إِذَا شَدُوتْ يَخْجُلُ الْقَبَارِ !
حَيَّيْتِ يَا لَهَا .. يَا مَنْقَارِ !
وَإِنْ بَطَشْتِ بِالْعَدَى فَعَنْتَرَةً
كَائِنَى عَنْدَ الْلِّقَاء حَيْدَرَةً !
مَالِي أَرَى النَّسْرَ يَصِيدُ الْحَمْلَ !
وَإِنْ أَشَأْ أَصِيدُ حَتَّى الْحَمْلَاً !
كَمْ أَسَدَ عَرْفَةً وَلَا أَسَدَ !
وَنَمْرُ يَسَاقُ حَتَّى بِالْوَتْدَ
وَكَمْ غَرَابُ نَافَسَ الْكَمَانَةَ
وَصَوْتُهُ يَمْرَقُ الْأَذَانَةَ
يَمِيسُ فِي رَشَاقَةِ الْغَفَابِ
وَهُوَ عَلَى مَزَابِلِ الْكَلَابِ !
وَطَاؤْسٌ يَسْعَى بِرِيشِ رَاهِ
بَيْنَ الْفَصُورِ .. أَمْرٌ وَنَاهٌ !
مَالِي أَرَى كُلَّ الطَّيْورِ ثَانِرَةً
وَاقِعَةً فِي عُشَّهَا أَوْ طَانِرَةً
الْأَلَّاكِ يَا جَمَاعَةَ الْقَبَابِ
فَرَابِطي وَصَابِري وَثَابِري
مُدَّي إِلَى الْخَرُوفِ الْفَلْ مُخْلِبِ
حَتَّى تَفُوزُ بِالْمَدَاقِ الْطَّيْبِ
وَغَرَّتْ مُخْلِلَهَا التَّحِيفَاً !
وَسَدَّدَتْ مَنْقَارَهَا الْضَّعِيفَاً
فَعَلَقَتْ أَظْفَارَهَا بِالصُّوفِ
يَا لَخَرَابَ سُتْرَهَا الْمَكْشُوفِ !
وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ الصَّيَادِ
فَعَلِمَتْ جَزَاءً كُلَّ عَادٍ
وَأَيْقَنَتْ أَنَّ الْمَغْرُورَ شَرٌّ
مَا أَنْفَهَ النَّفْسَ إِذَا تَغَرَّرَ..» (15)

وفي بقية هذه المجموعة الشعرية تبصير بدور الأخلاق في حماية النشاء من الرّيغ وتبيّن أن الحياة صراع، البقاء فيها للأصلاح، ومن الصلح يستمد المرء القوة، فيعلو شأنه ويشعر سُؤده، ويضحى غيريا ينكر ذاته، ويعيش لخير أمته ولخلاص أفرادها.

للغماري مجموعة شعرية أخرى تحمل عنوان «الفرحنة الخضراء»، رمى بها مقاصدا دينيا ووطنيا «فنون الشاعر يذهب بعيدا إلى الراية الخضراء للإسلام، والطبيعة الخضراء التي لا يكون نجاح وازدهار للمجتمع إلا بها وإلى الأعمال التي تنسج هذه الصورة الخضراء، والتي هي ضد الحمراء والسوداء، وما عطف عليهما من ألوان الشقاء، والسير على منهج الظلل الفكري والإيديولوجي» (16).

وليس هذا فحسب إذ ما دام الشاعر على قيد الحياة فإن عطاءه، وإثراءه مكتبة الطفل لا ينقطع، وهو مؤمن أن إحسان تنشئة طفل مثله كمثل من يغرس فسيلة اليوم لتصبح نخلة غدا يجيئ

ماي 2010

ثمارها الدانية، ولا سيما أن الأطفال هم مستودع آمال الشاعر، ومهما شسّود الحياة في عين صاحبها فلا بد أن يترك بصيص أمل يطل به على الغد المشرق الذي يحمله الأطفال وهم قادرون على ذلك.

« وَبِأَطْفَالٍ، هُبُوا لِلْغُرْبَى إِلَى الْفَجْرِ
وَدُوسُوا كَلَأْغَانِي الْخَضْرِ أُوتَانِي مِنَ الْعَهْرِ
وَجُوبُوا اللَّيلَ، غَنُوا لِلرُّؤْيِ السَّمْرِ
فَأَتَتْهُمْ حَامِلُو الرَّايَاتِ مِنْ نَصْرٍ إِلَى نَصْرٍ » (17)
« عَدِيَ الْعَرَبِيُّ أَرْزَعَ فِكَّ اَطْفَالًا وَرَيْتُونَا
وَأَوْغَلَ فِي ضُحَّاكَ هُوَ... أَتْرَجَمَهُ دَوَّاِينَا » (18)

وبَعْدَ فَشَعَرُ الْأَطْفَالِ عَنْ مَصْطَفَى مُحَمَّدِ الْعَمَارِيِّ مِنْهُ تَرْ وَمُورَدْ عَذْبُ مِنْ مَوَارِدِ التَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ الَّتِي تَنْشَدُ الْبَدِيلَ وَتَقْفَ حَاجِزًا أَمَامَ عَوَاصِفَ الْغَزوِ الْتَّقَافِيِّ الَّتِي تَسْتَهِدُ أَجيَالَ النَّاسِ مِنَ الْأَطْفَالِ فِي قُلُوبِهِمْ وَعُقُولِهِمْ، وَإِنْ هَذَا الشَّعْرُ شَانٌ إِبْدَاعَ الشَّاعِرِ، كُلَّهُ رَسَالَيٌّ فِي مَضَامِينِهِ وَغَایَاتِهِ.

3. العدالة الاجتماعية.

ولَا يكتمل إصلاح أي منظومة أخلاقية أو فكرية إلا إذا أُعلى شأن العدالة الاجتماعية، التي بها قيام المجتمع الحضاري وسوادده، وقد كان العدل عبر تاريخ الأدب العربي هو المحك الذي يُعرَفُ به الصادقون من الزانقين من الشعراء والأدباء. فالشاعر الذي يعيش لشعبه وأمته، لا يجري ظالماً ولا يسكت على ظلم، ومتى يلاحظ شبح الجور يمتد إلى الأمة ليُنخر جسدها ويقتت كيانها يسلّ « شاعر الأمة » سيف الحق بيتره، يدافع وينافح لا يخشى في الله لومة لائم وحيثند يكون الشاعر - في أبرز قيمه - منصهراً بالحياة وملتحماً بقضايا وطموحات الأمة ويكون الشاعر هو لسان شعبه الذي لا ينفك عن حوضه:

« بِاسْمِ التَّحْرِيرِ وَالشُّعُوبِ سَجَنَةُ
بِاسْمِ التَّقْدِيمِ وَالشُّعُوبِ ثَهَانٌ
بِاسْمِ الْعَدْلِ وَالشُّعُوبِ مَجَاهِدٌ
وَثَدَانٌ أَنْ فَاضَ الشَّقَاءُ.. ثَدَانٌ
ثَلَكَ الْفَصُورُ الْمُتَحَمَّثُ وَإِنَّمَا
لِتَجْبِيشِ مَا أَثْرَفَ النَّدَمَانُ
ثَلَكَ الْفَصُورُ، وَمَنْ عَحِيبٌ كُمْ بِهَا
فَازَ الْكِلَابُ.. وَفُورَ الْوَلَدَانُ » (19)

فكم تغنت النظم الاستكبارية في العالم بالحرية والعدالة وحق العيش، والحق في الحياة وغيرها من الشعارات الفارغة والزائفة التي تطعمها الشعوب المستضعفة. الواقع أن لا عدالة مع استعمار يطأ ظلماً أرضًا معتصبة لشعب من الشعوب تحت أي تبرير. فقد علمنا التاريخ أن الاستعمار الغربي بنى سعادته على تعاسة الأمم والشعوب المقهورة في إفريقيا وأسيا، كما هو شأن الجزائر في العصر الحديث.

والشاعر مصطفى العماري واحد من الذين خبروا دسائس الإنسان الغربي ونواياه وطرق استبداده. تارة بالمكر والخداع وطوراً بالقوة والجبروت فراح يكشف زيفه ويرفض معتقداته ولو كانوا من بنى جلدة الشاعر نفسه:

عَذْلَ وَالنَّاسُ عَيْدَ	\cong	« وَسَمِّنَا مِنْ خَدِيثِ الْأَلْ
وَلَا كَانَ الشَّهْوَدُ	\cong	وَمَلَّنَا « كَانَ » لَا كَانَا
حَمْرَ فِي زَيِّ الْأَسْوَدِ	\cong	كُمْ سَجَدْنَا لِلنَّابِ الْأَلْ
عَتَهْوَى كَالْجَلِيدِ »	\cong	وَرَأَيْنَا الْعِفَّةَ الْعَدْرَا

(20)

تبَرُّ تَرَ العَذْرَ فِي كُلِّ دَعْوَى
ثُجُّ شَعَارَاتُهُ الْغَادِرَةُ
بِاسْمِ الْفَقِيرِ يَجْوِعُ الْفَقِيرُ
وَتَهْنِيَّةُ الْمُضْبَطَةِ الْقَادِرَةُ
وُعُودٌ... لَكُنَّا مِنْ سَرَابٍ
وَكَاسٌ عَلَى نَخْبَنَا دَائِرَةُ
وَنَطْرَبُ إِنْ يَسْكُرُ الْقَصْرُ... إِنَّا
كَمَا الْعِبْرِ... تَنْتَهِيَ الْهَاجِرَةُ
نُقْيَى عَلَى ذِبَّكَةِ الْمُتَرْفِينَ
وَنَتْخُمُ بِالْكَلْمِ الطَّائِرَةِ» (21)

إن الأمة تصاب أكثر ما تصاب في أخلاقها قبل ترابها وعمرانها، وآفة الأخلاق الظلم، إذا استشرى في جسدها شلها وأيادها، وهو مثبط العزائم والصاد عن طريق الرقي والتقدم، وماذا يرجي من نظم وضعية لا تناصر ضعيفا ولا تحارب ظلما؟؟ سوى التخلف والتفهور... ولما كان الظلم هو وضع الشيء في غير محله (22)، فمن البديهي جدا أن يكون الاستعمار الغربي هو أول أنواع الظلم وأحلك أجناس الظلم. الواقع الاجتماعي يكذب ما تعالت به أصواته من حكم بالعدل وتسييس بالمساواة، وكفى به ظلما أن يجاوز حدود جغرافيته إلى من هُم دونه قوة وسلطانا، يسمونه سوء العذاب يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم (23) إذ « إن الاحتقار هو الأساس الخلقي الذي وضع عليه الاستعمار قواعده، وبني عليه قوانينه، وإن ملأة الاحتقار هي الغاية في العالم الاستعماري، ينتهي إليها عالمه وحاكمه ومشروعه، ومنفذه » (24).

وكان لزاما على الشاعر مصطفى الغماري أن يعيد الأمور إلى نصابها، ويسكبها في قولهما، ولعل أسمى بديل يقدمه بعد رفضه تلك الأفكار المعلبة المستوردة هو « العدل » كما أرشد إليه القرآن الكريم، لا كما تتشدق به النظم والإيديولوجيات الوضعية المختلفة. ففي قصيدة مهداة إلى «بابلو نيرودا» شاعر الشيلي العظيم، يهمس إليه الغماري ملفتا انتباذه إلى القرآن الكريم، كتاب « العدل » يضم بين دفتيره أي الرحمن نبراس حق ونظام حياة:

إِيَّاهِ نِيرُوْدَا .. لَوْ قَرَأْتَ كِتَابِي
لَرَأَيْتَ الْخُلُودَ يَسْقِيَ تَهْلَا
لَوْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ مَا كُنْتَ إِلَّا ثَانِيَا
فِي الْوَجْهِوْد .. يَشْدُدُ عَدْلًا
فَكِتَابِي الْعَظِيمِ.. يَبْيُوْغُ سِرَّ
ضَلَّ مَنْ يَجْهَلُ الْحَقِيقَةِ .. ضَلَّ
مِلْوَهُ الْعَذْلِ .. لَا صِرَاعَ مَرِيرِ
جَلَّ فِي الْخَافِقِينِ.. حُكْمًا.. جَلًا » (25)

إن القرآن الكريم «ملوه الحقيقة والعدل»، ولو سعينا نحو استقصاء آيات القسط والعدل فيه وما أردفتها من سنة قوله أو فعلية أو تقريرية، يشرح بها الرسول الأكرم م تلك الآيات لتبيّن لنا حفا وبمطلق الموضوعية أن الإسلام - كتابا وسنة - هو منجي الإنسانية من كمد المظالم، ومخلص البشرية من براثن الاستبداد، بما استنه من قوانين عادلة، ومبادئ لا تعرف الحيف والجور، تصنون المجتمعات الإنسانية، « إذ كان أول ما فرّره الإسلام حفظا لكيان المجتمع الشري، مبدأ العدل بين

الناس،عني به القرآن الكريم في مكّيّه ومدّيّه،وحرز مقابلة وهو الظلم في مكّيّه ومدّيّه،أمر به عاماً وخاصةً: أمر به عاماً، حتى مع الأعداء، الذين يحملون لنا وتحمّل لهم من الشّنآن والبغض وما تنوء بحمله القلوب »(26). وأمر به خاصاً في شؤون الأسرة وكتابه الوثائق والشهادة والقضاء (27).

إن تسخير الشاعر مصطفى الغاري لجانب كبير من شعره لخدمة القضايا الاجتماعية في أمته وشعبه بثنائية الرفض والتنبيه: الرفض للفساد الأخلاقي والإسفاف الفكري، وتنبيه ما يقوم بدبلا عن ذلك من قيم جمالية وتربيوية ساقفة،..، فما ذاك إلا تطهير لعالم الإبداع وما علق به من شوائب الزيف والتملق والتصنّع والتلفّ، وتبين ما للكلمة الشعرية الصادقة من أهمية في إيقاظ فكر الأمة وترشيدها نحو المجد والعزّة، وإجلاء الغموض عن دور الشاعر في مجتمعه، بل وفي الوجود، ويسألهم همومهم وينصهر في أحضانهم، فيكون لسانهم المعبر عن تعطّلهم وطموحاتهم وينشئ قضائه انطلاقاً من تجربة شعرية صادقة، لا يخل إبداعه كذب ولا امتراء، وذلك شأن الشعر عند الشاعر مصطفى محمد الغماري. فكان بحق شاعر الشعب الرسالي وكان شعره الرسالة الأدبية للشعب والأمة.

4. تجليات المرأة:

لم يحظ موضوع من الموضوعات التي طرقها الشعراء في كل الآداب العالمية قدّيماً وحديثاً بالعناية والإهتمام مثّلماً حظي به موضوع المرأة، ذلك أن المرأة هي الكائن الحي الوحيد الأقرب إلى قلب الشاعر ونفسه، فتقاسمه همومه وتحتضن آماله، وهو لما يتسبّب بها أو يرثيها فما ذلك إلا تعبير عن آلامه التي يعيّنها من حرقة الشوق تارة ومن لوعة الفراق تارة أخرى. وإذا ما تأمّلنا الشعر العربي فسنجد طافحاً بالقصائد والمقطوعات والنفّ والأبيات التي كانت المرأة موضوعاً لها، إذ هي الأم والبنت والزوجة والحبيبة، إلا أن «المراة الحبيبة» أو قل «المراة العشيقة» هي التي تشغّل حصة الأسد في هذا الشعر. ويبديهي جداً أن يكون غرض الغزل هو أكثر الأغراض الشعرية وأشدّها لصوصاً بهذا الكائن اللطيف لأن «الغزل أعلق الموضوعات بالقلب وأقربها إلى طبيعة الإنسان، ولا تحلو الحياة بغير الحب ولا يحلو الحب بغير الغزل» (28).

وقد حفظ لنا تاريخ الشعر العربي أنواعاً من التغزل بالمرأة، فمنه ما هو تشبيب أو نسيب ومنه ما هو إباحيٌ صريح ومنه ما هو عذريٌ عفيف. وما هذا التنويع في هذا الغرض الشعري إلا دليل ساطع على المكانة الكبيرة التي تحوزها المرأة في الشعر العربي، وحجة دامغة على الحيز الذي تشغله في نفسية الشعراء العرب. لكن شتان بين إمرأة تكون مجرد جسد باعث على اللذة والمتنة البهيمية وبين إمرأة تكون صورة للجمال الروحي والسمو الأخلاقي فتكون مبعثاً إلى الحب الطاهر ورمزاً لصوفية الشاعر المسلم.

ويكاد النقاد يجمعون على حقيقة مفادها أن الشاعر العربي القديم كان «يضرب صفاً دون كل صفة تبتعد عن المظهر الخارجي للمرأة» (29)، فالمرأة عنده دمية، ونخلة، وظيبة، ومهابة (30)... وكلها أوصاف حسية، لا تسمو إلى مصاف الروح. وهذا ما جعل شاعراً كبيراً كأبي القاسم الشابيـ وهو شاعر الحب والثورةـ يثور على هذه النّظرّة ينتقد أصحابها فيقول: «إن نظرّة الأدب العربي إلى المرأة نظرّة دنيئة سافلة منحطّة إلى أقصى قرار من المادة، لا تفهم من المرأة إلا أنها جسد يُشتهي ومتنة من متاع العيش الدنيـء، أما تلك النّظرّة الروحية العميقة فإنها منعدمة بـنـاتـا أو كالمنعدمة في الأدب العربي كـله لا أستثنـي إلاـ الأـثرـ الأـلـقـ» (31). والحق أن هذا الحكم النـقـديـ، إذا كان يظهر قـاسـياـ فإـنهـ مـوـضـوعـيـ جـداـ ويـسـتـندـ إـلـىـ شـواـهـ شـعـرـيـةـ كـثـيرـةـ، وـهـوـ إـنـ لمـ يـصـدقـ عـلـىـ كـلـ الشـعـراءـ فإـنهـ يـصـدقـ عـلـىـ جـاهـمـ.

ولما ننتقل إلى العصر الحديث نجد الشعر الرومانسي أحسن شعر يحتضن المرأة وهي فيه أكثر تجلّياً من سواه حيث «تحتل فيـهـ مـكـانـاـ رـفـعاـ لمـ تـظـفـرـ بـمـثـلـهـ منـ قـبـلـ، فقد أدى السـمـوـ بالـعواـطفـ والـصـدـقـ فيـهـ إـلـىـ نوعـ منـ تقـيـيـسـ المـرـأـةـ وـالـإـشـادـةـ بـهـاـ وـالـخـضـوعـ لـسـلـطـانـهـاـ» (32)، وقد تطورت نظرـةـ هـؤـلـاءـ الشـعـراءـ الرـوـمـانـسـيـنـ وـتـشـعـبـتـ إـلـىـ أنـ أـصـبـحـ المـرـأـةـ عـنـدـهـ اـمـرـاتـيـنـ: «ـالـمـرـأـةـ الـمـلـاـكـ وـالـمـرـأـةـ

مای: 2010

الهلاك، أما المرأة الملاك فتلك التي تكمل الذات، وتنتشر ألوية النقاول والعزاء، وأما المرأة التي تمثل الهلاك، إنها المرأة الدهرية المسورة التي تمتهن اللذة والفحشاء... تعيد الإنسان إلى بهيميته وتسير في مأتمه، وهذه المرأة هي الخطيئة في إيهاب من لحم ودم» (33).

ويجد الاستدراك هنا لنقول: إن مثل هذه الآراء والنظارات المتباينة إلى المرأة ليست نظرات بريئة ولم ترد اعتباطاً، بل هي نابعة من فلسفات الشعراء أنفسهم ومن ثقافاتهم ومن انتقاماتهم الدينية والفكريّة.

إنَّ هذِهِ الآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ لَا تَحْمُلُ فِي مَعَانِيهَا وَلَا فِي دَلَالَاتِ أَفَاقِهَا مَا يَدِلُ عَلَى ضُعْفِ الْمَرْأَةِ أَمَّا هَذِهِ الْوَظَانَفُ، وَلَا عَلَى اخْتِصَاصِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ بِهَذِهِ الْوَظَانَفِ وَالْمَهَامِ دُونَ الْمَرْأَةِ، وَإِنَّمَا هُمَا مُشَتَّرَكَانِ فِي حَمْلِ ثَقْلِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ. بَلْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكِ إِنَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ آيَاتٍ، هِيَ بِمَثَابَةِ الدِّسْتُورِ فِي الْمُجَمَّعِ، تَقْرَنُ بَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي أَعْظَمِ تَكْلِيفٍ اِجْتِمَاعِيٍّ وَهُوَ «الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». فِيَّ لَهَا مِنْ مَهَمَّةٍ لِقَادِسَتِهَا وَجَلَالَتِهَا، فَهِيَ مَهَمَّةُ الْأَنْبِيَاءِ. إِذْنُ، فَلَا مَجَالٌ لِلَاشْتِغَالِ بِمَثَلِ هَذِهِ «الْقَضَايَا» الْمُصْطَنَعَةِ، الَّتِي هِيَ فِي حَقْقَةِ الْأَمْرِ مَضَارٌ أَكْثَرُ مِنْهَا مَنَافِعٌ وَسَرَابٌ أَكْثَرُ مِنْهَا حَقَّاً. وَلَكِنْ، لَا يُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْكَلَامِ أَنَّ لَا مَكَانَةَ لِلْمَرْأَةِ فِي شِعْرِ الْغَمَارِيِّ، وَلَا يَتَبَادرُ إِلَى الْذَّهَنِ أَنَّ هَذِهِ الشَّاعِرَ لَا يُولِي الْمَرْأَةِ أَيَّ اهْتِمَامٍ، كَلَّا ! فَالْمَرْأَةُ عِنْدَ شَاعِرَنَا فَاعِلٌ حَضَارِيٌّ، وَفَاعِلٌ اِجْتِمَاعِيٌّ إِلَّا أَنَّ «مَشَكَّلَةَ الْمَرْأَةِ لَيْسَ شَيْئًا يُبَحِّثُ مُنْفَرِدًا عَنْ مَشَكَّلَةِ الرَّجُلِ، فَهُمَا يُشَكَّلُانِ فِي حَقِيقَتِهِمَا مَشَكَّلَةً وَاحِدَةً هِيَ مَشَكَّلَةُ الْفَرَدِ فِي الْمُجَمَّعِ ... فَهِيَ شَقُّ الْفَرَدِ كَمَا أَنَّ الرَّجُلَ شَقُّهُ الْآخِرِ» (34). وَالْقَضَايَا الَّتِي تَنَاهُلُهَا الْغَمَارِيُّ فِي شِعْرِهِ كَالْعِقِيدَةِ، وَالتَّصْوِفِ وَالْإِصْلَاحِ، وَالشَّهَادَةِ، وَالْحُرْبَةِ، وَالْحُكْمِ، وَالْعَدْلِ، وَالْأَخْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَغَيْرِهَا كُلُّهَا قَضَايَا تَعْنِي الْإِنْسَانَ : رَجُلًا كَانَ أَوْ اِنْسَانًا . فَفِي دِيَوْنَانِ «قِرَاءَةُ فِي آيَةِ السَّيْفِ» يَتَخَذُ الْغَمَارِيُّ لِلْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ نَمُوذِجًا نَسَائِيًّا يَجِبُ أَنْ تَحْتَذِيَهُ وَتَتَخَذِيَهُ نَبَرَاسًا تَهْتَدِيَ بِهِ فِي ظَلَمَاتِ الْعَصْرِ، فَيُنِيرُ نَسِيلَهَا وَيَقُومُ سُلُوكَهَا، يَقُولُ مَخَاطِبًا إِيَّاهَا:

«أَيَّتِهَا الْمَرْأَةُ.. كُونِي «فَاطِمَة»»

عَفِيفَةُ عَنِ الْفَجُورِ صَانِمَةُ

وَلَا تَكُونِي يَا فَتَّاهَةً «مَارِي»

تَرْتَهَا الأَوْزَارُ لِلأَوْزَارِ

تُبَاعُ فِي «بَارِيَّس» كَالْجَوَارِي

مَعْرُوضَةٌ مَهْشُوَّةٌ لِلْأَزْرَارِ !!» (35)

إنَّ فاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَنْتَ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ هِيَ النَّمُوذِجُ وَالْمَثَلُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَحْتَذِي وَهِيَ الْأُسْوَةُ الْحُسْنَةُ لِكُلِّ إِمَرَأَ مُسْلِمَةً، وَلَا عَجْبٌ، فَهِيَ مِنْ خَيْرِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَخْلَاقًا وَحَيَاءً . وَرَدَ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ [خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَرْبَعٌ : مَرْيَمُ وَأَسَيَّةُ وَخَدِيجَةُ وَفَاطِمَةُ] (36). وَقَوْلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخَاطِبًا فاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : [إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى لِرِضَاكِ وَيَغْضِبُ لِغَضَبِكِ] (37)، وَمَقَامُ فاطِمَةِ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْضَعُ وَأَجْلُ مِنْ أَنْ يَمْارِي فِيهِ مُمْتَرٌ «حِيثُ وَصَفَتْهَا آيَةُ الْمَبَاهِلَةِ» (38) «بِنَسَانَتِنَا» لِأَنَّهَا نَمُوذِجُ الْعَنْصُرِ النَّسَائِيِّ فِي الْمَعْسِكِ الإِسْلَامِيِّ الْكَرِيمِ . وَلَوْ وُجِدَ خَيْرٌ مِنْهَا تُقْنَى أَوْ وَرَعَا أَوْ كَرَامَةً عِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ لَقَدِمَهَا لِهَذَا الْمَقَامِ الرَّفِيعِ، وَلَكِنَّهَا فاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّتِي طَهَرَهَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ مِنَ الرَّجْسِ، فَارْتَفَعَتْ إِلَى الْمَسْتَوْى الَّذِي جَعَلَ مِنْهَا مَمْثَلَةً لِجَمَاهِيرِ النِّسَاءِ فِي مَعْسِكِ الْإِيمَانِ لِكِي يَقْدِمَنِ بِهَا بَعْدَ أَنْ سَبَقْتُهُنَّ بِهِذِهِ الْدَّرْجَةِ الرَّفِيعَ » (39) وَلَقَدْ أَدْرَكَ الْغَمَارِيُّ مَدْى مَعْانَةِ الْمَرْأَةِ فِي الْمُجَمَّعِ وَمَدْى صَلَابَةِ الْقِيُودِ الَّتِي ضَرَبَتْ عَلَيْهَا حَتَّى أَضَحَتْ سَلْعَةً أَوْ أَقْلَ شَأْنًا فَنَادَى بِتَحرِيرِهَا بِقَوْلِهِ :

«فَذَلَّتْ حَوَاءُ الْمُؤْجُودِ
لَمْ تُخْلُقِ النِّسَاءُ لِلْقِيُودِ

ماي: 2010م

وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَلْهُومٌ
تَنْقِدُهَا مِنْ عَقْدَةِ الْإِجْرَامِ » (40)

فالحق أن المرأة لم تعرف الحرية بمعناها الحقيقي قبل الإسلام في جميع الأمم فقد كانت «كالأشل في المجتمع... لهذا جاء الإسلام بإلحاد المرأة بالرجل في التكاليف من اعتقاد وعمل وآداب ومعاملات.. وأعلنت حقوق المرأة آية [ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف]»(41). وقد يطول بنا المقام لو استعرضنا ما قدمه الإسلام للمرأة في هذا المجال(42)، ولهذا ترى الغماري يدعى المرأة إلى ممارسة وجودها في ظل الإسلام وحده؛ فهو منفذها وهو محركها. وجماع القول، إن مكانة المرأة في شعر الغماري وفكرة مكانة إنسانية عالية حيث ارتفع بها من المستنقع الأسن إلى صفاء الثريا، فهي دعوة إلى العفة والحرمة المقيدة بضوابط أخلاقية وتعاليم إسلامية، وبكلمة واحدة أن تكون المرأة «فاطمية» المبدأ والانتقاء. والجدير باللحظة - في هذا المقام - أن الشاعر الغماري يشتراك مع شعراء جزائريين آخرين كالأبراهيمي، في شعره، وصالح خباش، ومحمد العيد آل الخليفة «في الرؤية الإصلاحية للمرأة العربية، لأنهم كلهم ينطلقون من منطلق واحد، وكلهم يتوجهون إلى تأكيد قيم إسلامية في ضوء متطلبات العصر الحضاري » (43)، وهي صورة واقعية وإيجابية للمرأة بعيدة عن كل الأساطير والخرافات كما يزعم بعض الكثّاب.

الإحالة

- 1 - الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن. د. عبد العزيز المقالح. لبنان. بيروت. دار العودة. ط: 3. السنة: 1984. ص: 83.
- 2 - اتجاهات الشعر العربي المعاصر. د. إحسان عباس. الكويت. سلسلة المعرفة ط: 1. السنة: 1978. ص: 201.
- 3 - ينظر: لسان العرب. ابن منظور..لبنان. بيروت. دار أحياء التراث العربي. ط: 1. ج. 11. 1988. مادة: قَوْمٌ. ص: 354.
- 4 - مقمة ديوان محمود سامي البارودي: مصر. القاهرة. مطبعة الخريدة. ط: ?. السنة: ?. ص: 4.
- 5 - فلسفة الحضارة، ألبرت آشتون. عبد الرحمن بدوي لـ. دار الأنبلس. ط: 2. السنة: 1980. ص: 3.
- 6 - المرجع نفسه. ص: 04.
- 7 - الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القادر الجرجاني. د. محمد عباس. سوريا. دمشق. دار الفكر. ط: 1. السنة: 1999. ص: 87.
- 8 - ديوان الهرمان. الجزائر. مصطفى الغماري: دار المطالب. ط: 1. السنة: 1994. ص: 18.
- 9 - ينظر: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحى في الجزائر. د. أحمد الخطيب. الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب. ط: 1. السنة: 1985. ص: 200 وما بعدها.
- 10 - الشير الإبراهيمي أبيها. الجزائر. د. محمد عباس. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. ط: 1. السنة: ?. ص: 249.
- 11 - مصطفى الغماري: ديوان حديث الشمس والذاكرة. م.وك.الجزائر. 1. 1986. ص: 95.
- 12 - مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا. د. أسعد السحراني - لبنان - دار الفناس ط: 2. السنة: 1986. ص: 183.
- 13 - أدب الأطفال أهدافه وسماته. د. بريغش، محمد حسن. لبنان. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط: 2. السنة: 1997. ص: 191.
- 14 - الآية ينصلها": و لا تتنمنا ما فضل بعضكم على بعض". سورة النساء الآية: 32.
- 15 - أنشيد ديوان للأطفال. الجزائر. مصطفى محمد الغماري. باتنة. دار الشهاب. ط: 1. السنة: 1987. ص: 5.
- 16 - الموضوعية في شعر الطفولة الجزائري د. محمد مرطاض ديوان المطبوعات الجامعية. (السنة: 1993. ص: 2).
- 17 - ديوان أغنيات الورد والنار. مصطفى الغماري. الجزائر. ش ون ت. ط: ?. السنة: 1980. ص: 154.
- 18 - المصدر نفسه. ص: 165.
- 19 - مقاطع من ديوان الرفض. الغماري. الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب. ط: 1. السنة: 1989. ص: 49.
- 20 - ديوان نقش على ذاكرة الزمن. الغماري.الجزائر. ش ون ت. ط: 1. السنة: 1978. ص: 67.
- 21 - ديوان بوح في موسم الأسرار. مصطفى محمد الغماري الجزائر - مطبعة لا فوبيك. ط: ?. - السنة: 1985.
- 22 - ورد في لسان العرب: "الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد." ينظر: لسان العرب. ابن منظور. لبنان. بيروت. دار أحياء التراث العربي. ط: 1. ج: 8. السنة: 1988. ص: 263.
- 23 - ليست هذه الحقيقة من المبالغة في شيء، فتاريخ الجزائر حافل بما سيجيئ وجرائم الاستعمار الفرنسي المرتكبة في حق الشعب الجزائري الأبي.
- 24 - آثار محمد البشير الإبراهيمي. الإبراهيمي.عيون البصائر.الجزائر.م.وك. ط: 2. ج: 2. السنة: 1987. ص: 402.
- 25 - ديوان أسرار الغربة مصطفى الغماري. الجزائر. ش ون ت - ط: 1 - السنة: 1980. ص: 70.
- 26 - الإسلام عقيدة وشريعة الإمام الأكبر محمود شلتوت. مصر. القاهرة. ط: 10. السنة: 1980. ص: 445.
- 27 - ينظر: المرجع نفسه. ص: 447 ، 448.
- 28 - أدب العرب في عصر الحاويلة د. حسين الحاج حسن.لبنان. بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . ط: 1. السنة: 1984. ص: 138.
- 29 - الصورة في الشعر العربي د. علي البطل لبنان. بيروت. دار الأنبلس. ط: 2. السنة: 1981. ص: 92.
- 30 - ينظر: المرجع نفسه. ص: 53 : وما بعدها.
- 31 - الأعمال الكاملة. أبو القاسم الشابي . الدار التونسية للنشر /م.وك. ط: ?. السنة: 1984. ص: 72.
- 32 - الرومانтикаية د. محمد غنيمي هلال. لبنان. بيروت. دار العودة. ط: 6. السنة: 1981. ص: 190.
- 33 - في النقد والأدب .إليسا الحاجي. لبنان. بيروت. دار الكتاب اللبناني. ط: 2. ج: 5. السنة: 1986. ص: 32.

- 34- شروط النهضة. مالك بن نبي. مرجع سابق. ص: 123-124. ويقول الرسول ﷺ : " النساء شفائق الرجال ".
- 35- ديوان قراءة في آية السيف. مصطفى الغماري. ص: 109-110.
- 36- ينظر: بنات النبي. بنت الشاطئ. لبنان. بيروت. ط:؟. السنة: 1979. دار الكتاب العربي. ص: 166.
- 37- المرجع نفسه.
- 38- آية المباهلة: وهي الآية 61 من سورة آل عمران : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين »
- 39- الزهراء بنت محمد (ص). عبد الزهراء عثمان محمد. لبنان. دار الكتاب العربي. ط:2. السنة: 1979. ص: 74.
- 40- ديوان قراءة في آية السيف. الغماري. ص: 110.
- 41- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام. محمد الطاهر بن عاشور. الجزائر م وك / الشركة التونسية للتوزيع. ط:2. السنة: 1985. ص: 98، 97.
- *- سورة البقرة. الآية 228.
- 42- يراجع على سبيل المثال: المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها. د. عبد الله عفيفي. مرجع سابق.
- 43- المرجع نفسه. ص: 255.